الآن المنطوق به في القرآن والمنقول عن فصحاء أولي الألباب
إيقاع أن بعد عسى وإلغاؤها بعد كاد والعلة فيه أن كاد وضعت
لمقاربة الفعل ولهذا قالوا كاد النعام يطير لوجود جزء من الطيران
فيه وأن وضعت لتدل على تراخي الفعل ووقوعه في زمان
المستقبل فإذا وقعت بعد كاد نافت معناها الدال على اقتران
الفعل وحصل في الكلام ضرب من التناقض وليس كذلك
عسى لأنها وضعت للتوقع الذي يدل وضع أن على مثله فوقوع
أن بعدها يفيد تأكيد المعنى ويزيده فضل تحقيق وقوة وقد
نطقت العرب بعدة أمثال في كاد الغيث أن في جميعها فقالوا
كاد العروس يكون ملكا وكاد المنتعل يكون راكبا وكاد الحريص
يكون عبدا وكاد الفقر يكون كفرا وكاد البيان يكون سحرا
وكاد النعام يكون طيرا وكاد البخيل يكون كلبا وكاد السيء
الخلق يكون سبعا إلا أنه لم يصب في قوله فإذا وقعت بعد كاد
إلى قوله ضرب من التناقض لأن موجب ما ذكر عدم جواز إيراد
أن بعد كاد وقد صرح في عنوان مقالته بجوازه فبين طرفي
كلامه تدافع وإذا تحققت أن إيراد أن بعد كاد صحيح وأنه
واقع في الكلام الفصيح فقد عرفت أن الإمام المرزوقي

لم

لم يصب في زعمه عدم صحة ذلك حيث قال في شرح الحماسة
أتته فجئت ثم قامت فودعت   فلما تولت كادت النفس تزهق
كاد موضوع للمشاورة والمشارفة ولهذا وجب أن لا يكون
معه أن تقول كاد يفعل ولا يجوز كاد أن يفعل إلا في الشعر ثم
قال كما يستعمل كاد مع أن كذلك قد يستعمل عسى به ولهذا قال
صدر الأفاضل في ضرام السقط أجرى لعل حيث أدخل على خبرها
أن المصدرية مجرى عسى كما أجرى عسى مجرى لعل وهذا على طريق
المعارضة   واعلم أنه قد اشتهر فيما بينهم أن كاد إثباتها
نفي ونفيها إثبات فإذا قيل كاد يفعل فمعناه أنه لم يفعل
وإذا قيل لم يكد يفعل فمعناه أنه فعل وهذا ما أراده المعري
لغير الخوف لهذا العصير هي لفظة   جرت في لساني جرهم وثمود
إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت   وإن أثبتت قامت مقام جحود
قال الجوهري إن كاد وضعت لمقاربة الشيء فعل أو لم يفعل
فمجرده ينبئ عن نفي الفعل ومقرونه بالجحد ينبئ عن وقوع الفعل انتهى
وهذا هو السبب لاعتراض ابن شبرمة على ذي الرمة وتغيير
ذي الرمة شعره وتفصيله على ما روي عن عنبسة أنه قدم
ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته التي

قوله ذو الرمة فاعل قدم والكوفة بالنصب مفعول قدم

Copyright © King Saud University